٥٠ الف فرس وذلك دون ان تحدث زيادة في مياه البحر المذكور يخشى منها ان يطغى على ما حولهُ لانهم حسبوا ان الذي يتبخر منهُ في اليوم الواحد يعدل ستة ملايين وسق واذا انصب اليهِ من مياه البحر الرومي هذا المقدار فقط كفى لاصدار القوة المذكورة وبقي البحر بحالهِ . ولكن هذا مما يُستبعَد العمل بهِ الآن لان المنفعة المنتظرة منهُ لا تفي بنفقاتهِ لسبب فقر تلك النواحي وعدم وجود معامل لاستخدام كل تلك القوى العظيمة . الا انهُ لما كانت الهمم متجهةً الآن في اوربا واميركا للتوسع في استخدام الشلالات والاستغناء عن الفحم مع ارتفاع اسعارهِ ولا سيما ايام الحروب التي يظهر ان لا امل في انقطاعها فقد صار من الجدير بحكومتنا المصرية ان تهتم باستخدام قوى شلالات النيل فان هذه البلاد احوج من غيرها الى تلك القوى لانهُ لا مناجم فيها للفحم بل كلهُ يرد اليها من الاقاصي فتُغرَم فوق ثمنهِ نفقات النقل الباهظة حتى يقال ان قيمة الوسق منهُ في غير ارضهِ قد تزيد نحو عشرين ضعفاً عن قيمتهِ في منجمهِ

القمار والزواج

وردتنا هذه المقالة الرائقة من حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم فاثبتناها بحروفها وبودنا لو ان كل ادبية من فتياتنا تحذو حذوها بل لو ان كثيرين من ادبائنا يبلغون شأوها . قالت

قف معي يا رعاك الله في ليلةٍ صفا جوّها من الغيوم والامطار وابتسم ثغر بدرها فتألقت من ثناياهُ الانوار وبدا جبين السحاب متوّجاً

بجواهرهِ الساطعة وخلع النسيم على الفضآء ردآءً من نسجهِ تتخلله انوار الكواكب اللامعة وبسط السكون اجنحته على الرياض والآجام وامتدت اذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبّل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيبٌ سوى عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوَى الطير اعشاشه دهشاً لهذا المظهر الجميل فلم يبقَ سوى هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العزلة حول هذا القفر الهامد ففي مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الافكار ويثير الهواجس ويجلّي الابصار يرى الناظر قصوراً جميلة البنآء تشمخ بإحكام هندستها عزةً وخيلآء قد دانت لها الحدائق وحلفت لها الفخامة يمين الإثرآء وانسابت المياه امامها مرددةً مع حفيف النسائم شهادتها باجمل الألحان أنَّ هنالك جنة الخلد وان ساكنيها من اسعد اهل الزمان ... وما ثمّت لو يعلم الا مقابر احيآء في صورة منازل وأنفاس يأسٍ تبعثها الصدور في اسلاك الكهربآء فتنير المخارج والمداخل ...

هنالك في تلك القصور الشامخة بارؤسها في العنان والمقاصير المزيّنة برياش الديباج والارجوان كثيراتٌ من السيدات الشقيات قد جلسنَ منفردات وابصارهنَّ سابحة في عرض الخلآء ينظرنَ الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههنَّ علائم السويدآء كأنهنَّ يندبنَ العمر او الجمال وهنَّ في مقتبل الشبيبة وقد لبسنَ من الحسن اكمل سربال فما يحزنهنَّ يا ترى وعلامَ تستعر صدورهنَّ بالزفرات وانَّى للحسرات ان تستولي على قلوبهنَّ وهنَّ من ابعد الناس عن بواعث الحسرات ولمَ اختار نرجس

المقل نظم حبات الدموع وعهدي بمثلهِ مشتغلاً بارسال السهام لشق الضلوع ... هذه تململ وقد هجر اجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهاباً واياباً وهي مضطرمة الانفاس واخرى تحاول النوم لتمس السلو بالرقاد وغيرها تتلهى بتلاوة كتاب سطورهُ في وادٍ وافكارها في واد وجميعهنّ اسيرات الهمّ أليفات الاحزان يسامرنَ النجوم تارةً وتارةً يعاتبنَ الزمان ينتظرنَ عودة الازواج وقد رحل الصبر وانتصف الليل او لاح نور الفجر حتى اذا حضر ذلك الزوج بعد طول الغياب قابلتهُ قرينتهُ باللوم ومرّ العتاب فيلفق لها من الاعذار ما شآءت المداهنة وشآء الخداع وتلك اول خطوةٍ يخطوها الزوجان نحو التنافر والنزاع فتعتصم بالصبر حيناً ولكن انّى لها الصبر في هذا المقام وهي تشعر بسقوط سطوتها وفشلها في ميدان الغرام ولا بد ان تستعر اخيراً نيران الحقد والكراهة في الصدور وتمحى آثار الشفقة والحنوّ من القلوب وتُعقَد محكمة الافكار ومن شهودها الظنون والاوهام فيصدر حكمها على ذلك القلب بالاعدام وتصبح تلك الذات اللطيفة الشعور بعد ما كانت جنّة الرجل وسلوتهُ في حالتي الغم والسرور بل بعد ما كانت هيكلاً لعبادة اسمهِ وتقديس رسمهِ تمثالاً خالياً من عواطف الرحمة والهيام وقد لا يلذّ لها سوى النكاية والانتقام واذا رجعت الى تحقيق السبب في ذلك لم تجد لهُ سبباً غير القمار قاتلهُ الله واراح من ضرّهِ الانام

واني لأجد للمقامر عذراً اذا قصّر عن تصور حال قرينتهِ ومقدار شقآئها متى كان مكبًّا على مائدة القمار تاركاً اياها بين ايدي الهواجس

تستعد لما سوف يأتيها بهِ من الخسائر والاضرار بل لا ألومهُ اذا بهرهُ بريق الاصفر الغرّار فلم يفطن الى ان تلك جنايةٌ يجنيها ووديعةٌ لاولادهِ يتصرف فيها . ولكني اعجب بهِ وبمناقبهِ الشريفة كيف تجيز لهُ الاندفاع في هذه الخطة المغايرة وتبيح لهُ سرقة الغير على تلك الصورة التي يسمونها المقامرة وهو يرى من نتائجها في سواهُ من المقامرين ما لا ترضاهُ احقر النفوس واحط الاخلاق في العالمين وكفاهُ نذيراً ما يراهُ من ضياع أموالهم وشقآء أُسَرهم . وتعريضهم مستقبل اولادهم على اثرهم وتمهيدهم السُبُل احياناً لنسآئهم للانضمام الى حلقة القمار على ما يلحقهم في ذلك من حط الكرامة وشين الاقدار وهل ما يدعو الى امتهان الرجل وتحقيرهِ مثل تعريضهِ عيالهُ لانياب الفقر والانحدار بزوجتهِ الى مهاوي الذل والقهر وتعويدها عملاً دنيئاً يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلآء على اموال الغير من غير حقٍّ ولا سبب

فلا اهلاً بعصرٍ جرَّ على الشرق امثال هذا الدآء ولا مرحباً بفرنجةٍ اقتبسنا عنهم هذه الخلة الشنعآء وسلامٌ على زمنٍ قضاهُ اجدادنا في بسطة العيش وصفو المسرات وسقياً لايامٍ سادت فيها الجهالة ولكنها امتازت بالفضل وصيانة الذات بل تعساً لدهرٍ غدونا نشكو فيهِ الحاضر ونتلهف على ما فات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخآء البال ورغبنا في هذا التمدن الكاذب على ما فيهِ من المساوئ والوبال فغنموا الراحة والهنآء وغدونا فريسة الجهد والعنآء واصبح الزواج في عصرنا مثلاً يضرب في اجتنآء الشوك دون الازهار وباتت بناتنا هدفاً لسهام الذل وشفار البوار وغدا

شبابنا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف ما فيهِ من الويلات عار القمار

وليت تفشّي هذا الداء قد وقف عند حد الرجال بل ان عدواهُ تناولت قسماً كبيراً من ربات الحجال فغدون لا يلذ لهنّ سوى الاشتغال بأسبابهِ ولا يفكرن من الواجبات الا في اتقان ابوابهِ وربما اضطرهنّ الحال الى اتباع طرق الغش والاختلاس تخلصاً من خسارة تدهمهنّ او طمعاً في استنزاف ما في الاكياس مخاطراتٍ بمقامهنّ الى احطّ ما يتصورهُ العقل من انواع الابتذال والاستهتار متحملاتٍ في سبيل ذلك اعظم ما تقوى نفس سيدة على احتمالهِ من معاملة المقامرين على ما فيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان أنزَه المرأة عن ذلك لولا ما تراهُ في زوجها من الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة التي تمهد لها من جهةٍ سبيل الاقتداء بهِ ومن جهةٍ اخرى توجب عليهِ التساهل معها فيما قد يشين شرفهُ ويحط من حسبهِ وسواءٌ كان ذلك منهُ رغبةً في صرفها عن عذلهِ او طمعاً في دريهمات تضيفها الى ارباحهِ فهو مخطئٌ وهي كمثلهِ

وليت شعري هل يجيز القمار لصاحبهِ ما لا يجيزهُ سواهُ من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف العصور حتى اذا دخلت في ذلك الدور من « الحضارة » تمسي لديها الآداب والصيانة في خبر كان

لعمري ان التمدن بريءٌ من هذه التهمة بعيدٌ عن هذه الوصمة فهو لا يحلّ الا حيث يسبقهُ العلم ولا يسير الا حيث يرافقهُ الاختبار وما

كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجههِ او تلطيخ ثوبهِ بادران العار انما هي عاداتٌ الفها قومٌ فاقتبسها عنهم آخرون ولله في خلقهِ شؤون

ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة في طور النقاهة من مرض الجهل فعلى الرجل ان يجعل نفسهُ خير قدوةٍ لقرينتهِ وبناتهِ وان يظهر لهنَّ بمظهر الرئيس المدبر والمثال الحسن فيسرنَ على خطواتهِ ولكننا لسوء الطالع قل ما نجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس حكمتهِ فجرى عليهِ في أعمالهِ وعرف بعض ما يلزمهُ من الواجبات نحو عيالهِ فاذعن لما يوحي اليهِ هاتف العقل واصغى لصوت إلهام الضمير فعمل بما تفرضهُ عليهِ الحكمةُ والشرف وما يعود عليهِ بالسعادة وحسن المصير بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر المرأة وما هي عليهِ من الجمال ولا يهمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نسآئهم الى اعماق اليأس والاحتقار ويعرّضونهنَّ لخطر التهور والعار ثم لا تلبث ان تعلو اصواتهم بالشكوى من مضارّ الزواج كما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى ما جنوهُ بجهلهم من البلآء وما جرُّوهُ على انفسهم من الدواهي العظام

فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليهِ نحو قرينتهِ من الحقوق والواجبات او فلينصرف عنهُ اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقآء فلا بد ان يحصد كلٌّ ما زرع في هذه الحياة والله سبحانهُ يهدي من يشآء ويُضِلُّ من يشآء